

انتشار تعاطي المخدرات بين نزلاء السجون في فريتاون: دراسة تظهر معدلات مرتفعة وعوامل خطر

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 13, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). انتشار تعاطي المخدرات بين نزلاء السجون في فريتاون: دراسة تظهر معدلات مرتفعة وعوامل خطر. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120624>

هل تساءلت يوماً عن الأسباب الخفية وراء انتشار تعاطي المخدرات بين السجناء؟ ليس الأمر مجرد ضعف إرادة أو بحث عن المتعة، بل هو نتاج تفاعل معقد بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، تتفاقم حدتها في بيئة السجن. هذا ما كشفته دراسة حديثة أجراها الباحث فاندي أ. في سيرا ليون، والتي تلقي الضوء على حجم المشكلة والعوامل التي تزيد من خطر الوقوع فيها.

الإطار النظري

لفهم هذه الظاهرة، يجب أن نعود إلى بعض الأسس النفسية التي تفسر سلوك تعاطي المخدرات. تعتبر نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) لألبرت باندورا ذات صلة كبيرة، حيث تشير إلى أن الأفراد يتعلمون السلوكيات من خلال الملاحظة والتقليد، خاصةً من النماذج المؤثرة في محيطهم. في سياق السجن، قد يتعرض السجناء لضغط الأقران، ورؤية سلوكيات تعاطي المخدرات من زملائهم، مما يزيد من احتمالية تجربتهم بأنفسهم.

كما أن نظرية التحكم الاجتماعي (Social Control Theory) لـ ترافيس هيرشي تلعب دوراً هاماً. تفترض هذه النظرية أن الروابط الاجتماعية القوية (مثل الارتباط بالأسرة والمجتمع والعمل) تعمل كرادع للسلوك الإجرامي وتعاطي المخدرات. عندما تضعف هذه الروابط، كما هو الحال غالباً مع السجناء الذين يعانون من التهميش الاجتماعي والفقر، يزداد خطر الانخراط في سلوكيات محفوفة بالمخاطر.

بالإضافة إلى ذلك، يمكننا النظر إلى نموذج الإجهاد والتعامل (Stress and Coping Model) لفهم كيف يلجأ الأفراد إلى المخدرات كآلية للتكيف مع الضغوط النفسية والاجتماعية. الحياة في السجن مليئة بالضغط، مثل العزلة والخوف والعنف، وقد يجد السجناء في المخدرات وسيلة مؤقتة للهروب من هذه المشاعر السلبية.

المنهجية

أجرى الباحث فاندي أ. دراسة مقطعية (Cross-sectional study) شملت 333 سجيناً ذكراً في مركز فريتاون للرجال في سيرا ليون. الدراسة المقطعية تشبه التقاط صورة للحالة في لحظة معينة، فهي تعطينا فكرة عن مدى انتشار المشكلة في تلك الفترة الزمنية، ولكنها لا تخبرنا عن العلاقة السببية بين العوامل المختلفة.

تم جمع البيانات باستخدام أداة منظمة الصحة العالمية لتقييم اضطرابات تعاطي المواد (WHO-ASSIST). هذه الأداة تشبه استبياناً مصمماً خصيصاً لتقييم خطر المشاكل المتعلقة بتعاطي المخدرات، وتغطي مجموعة واسعة من المواد، مثل التبغ والكحول والقنب والأفيون. يتم تصنيف المخاطر إلى ثلاثة مستويات: منخفض ومتوسط وعالي، بناءً على إجابات السجناء على الأسئلة المتعلقة بأنماط تعاطيهم وتأثيرها على حياتهم.

لتحليل البيانات، استخدم الباحث تحليل الانحدار اللوجستي (Logistic Regression). هذه الطريقة الإحصائية تسمح لنا بتحديد العوامل التي تزيد أو تقلل من احتمالية تعاطي المخدرات. قام الباحث بإجراء نموذجين: النموذج الأول لتحديد العوامل المرتبطة بتعاطي المخدرات على مدار الحياة (Lifetime substance use)، والنموذج الثاني لتحديد العوامل المرتبطة بالتعاطي الحديث (Recent use) خلال الأشهر الثلاثة الماضية، سواء داخل السجن أو خارجه.

النتائج

أظهرت النتائج أن معدل انتشار تعاطي المخدرات على مدار الحياة كان مرتفعاً للغاية، حيث بلغ 88.6%. وهذا يعني أن ما

يقرباً من تسعة من كل عشرة سجناء في فريتاون لديهم تاريخ في تعاطي المخدرات. كما أن معدل الانتشار للتعاطي الحديث كان مرتفعاً أيضاً، حيث بلغ 73.9٪، مما يشير إلى أن غالبية السجناء كانوا يتعاطون المخدرات في الفترة التي سبقت الدراسة مباشرةً.

الظاهرة الأكثر إثارة للقلق هي انتشار تعاطي أكثر من مادة واحدة (Polysubstance use)، والذي بلغ 77.2٪. هذا يعني أن معظم السجناء لا يقتصرون على تعاطي مادة واحدة فقط، بل يخلطون بين مواد مختلفة، مما يزيد من خطر الآثار الصحية والنفسية السلبية.

أما بالنسبة للمواد الأكثر شيوعاً، فقد كان التبغ هو الأكثر انتشاراً (80.5٪)، يليه القنب (70.0٪)، والكحول (68.2٪)، والأفيون (64.0٪). هذه النسب المرتفعة تشير إلى أن هذه المواد متاحة بسهولة داخل السجن، أو أن السجناء كانوا يتعاطونها قبل دخولهم السجن.

أظهر تحليل الانحدار اللوجستي أن العمر الأكبر والحالة الاجتماعية غير المتزوجة والإقامة في المناطق الريفية كانت عوامل مرتبطة بشكل كبير بكل من تعاطي المخدرات على مدار الحياة والتعاطي الحديث. بمعنى آخر، السجناء الأكبر سناً وغير المتزوجين والذين أتوا من المناطق الريفية كانوا أكثر عرضة لتعاطي المخدرات. كما أن المستوى التعليمي كان مرتبطاً بشكل خاص بالتعاطي الحديث، مما يشير إلى أن السجناء ذوي المستوى التعليمي المنخفض كانوا أكثر عرضة للتعاطي في الفترة الأخيرة.

كشفت تحليلات ملفات تعريف المخاطر عن وجود مستوى عالٍ من الاعتماد على التبغ بين المستخدمين، ومستوى متوسط من المخاطر بين معظم مستخدمي القنب والأفيون. هذا يعني أن مستخدمي التبغ كانوا يواجهون صعوبة كبيرة في الإقلاع عنه، وأن مستخدمي القنب والأفيون كانوا معرضين لخطر تطوير مشاكل إدمان أكثر خطورة.

الآثار السريرية والعملية

هذه النتائج لها آثار عميقة على كل من العاملين في مجال الصحة النفسية والسجناء والمجتمع ككل. بالنسبة للعاملين في مجال الصحة النفسية، يجب أن تكون هذه النتائج بمثابة دعوة للاستيقاظ. هناك حاجة ماسة لتوفير خدمات علاجية متخصصة للسجناء الذين يعانون من مشاكل تعاطي المخدرات، بما في ذلك العلاج السلوكي المعرفي (Cognitive Behavioral Therapy - CBT) والعلاج الجماعي وبرامج الإقلاع عن التدخين.

بالنسبة للسجناء، يجب أن يكونوا على دراية بالمخاطر المرتبطة بتعاطي المخدرات، وأن يحصلوا على الدعم الذي يحتاجونه للتغلب على هذه المشكلة. يجب أن يتم توفير برامج تثقيفية حول المخدرات، وبرامج تدريب على مهارات الحياة، وفرص للتعليم والتدريب المهني لمساعدتهم على إعادة الاندماج في المجتمع بعد إطلاق سراحهم.

بالنسبة للمجتمع، يجب أن يتم التعامل مع تعاطي المخدرات كقضية صحية عامة، وليست مجرد قضية جنائية. يجب أن يتم الاستثمار في برامج الوقاية من المخدرات، وبرامج إعادة التأهيل، وبرامج الدعم الاجتماعي لمساعدة الأفراد على تجنب الوقوع في فخ الإدمان.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في سياق العالم العربي، نجد أن هناك أوجه تشابه واختلاف. ففي العديد من الدول العربية، لا تزال قضايا تعاطي المخدرات تعتبر من المحرمات الاجتماعية، مما يجعل من الصعب على الأفراد طلب المساعدة. كما أن

هناك نقصاً في الموارد المتاحة لعلاج الإدمان، وتوصيفاً اجتماعياً سلبياً للمدمنين.

ومع ذلك، هناك أيضاً بعض العوامل الثقافية التي قد تزيد من خطر تعاطي المخدرات في العالم العربي. على سبيل المثال، قد يكون الضغط الاجتماعي والاقتصادي على الشباب مرتفعاً، مما يدفعهم إلى اللجوء إلى المخدرات كآلية للتكيف. كما أن بعض التقاليد الثقافية قد تشجع على استخدام بعض المواد، مثل القات في اليمن، أو الحشيش في بعض المناطق الأخرى.

من المهم أن ندرك أن السياق الثقافي يلعب دوراً هاماً في تشكيل أنماط تعاطي المخدرات. لذلك، يجب أن تكون برامج الوقاية والعلاج مصممة

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course →

Reference

Vandy A. (2026). *Substance use among incarcerated male population in Freetown, Sierra Leone: Prevalence, predictors, and risk profiles using the WHO ASSIST*. Global Public Health, 21(1), 2654242-2654242

DOI: [10.1080/17441692.2026.2654242](https://doi.org/10.1080/17441692.2026.2654242)